المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 24-05-2007 العـــدد : 12656
الصفحـات : 43 المسلسل : 334

منهج ثابت

عبدالله إبراهيم حمد البريدي

كنت أقرأ في كتاب (المصحف والسيف)، وهو عبارة عن مجموعة من خطابات وكلمات للمغفور له مؤسس هذا الوطن الغالي، جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (طيب الله ثراه).

ووقفت عند إحدى كلماته، وهي عبارة عن خطاب ألقاه – رحمه الله – في القصر الملكي بمكة المكرمة في غرة ذي الحجة عام ١٣٤٧هـ ومما جاء فيه:

(يسموننا بالوهابيين ويسمون مذهبنا (الوهابي) باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان مبثها أهل الأغراض.

إن المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله، وما هم ببالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة.

إننا لا نبغي التجديد الذي يفقدنا ديننا وعقيدتنا، إننا نبغي مرضاة الله عز وجل، ومن عمل ابتغاء مرضاة الله فهو حسبه وهو ناصره. فالمسلمون لا يعوزهم التجدد وإنما تعوزهم العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح، ولقد ابتعدوا عن العمل بما في كتاب الله سنة رسوله، فانغمسوا في حمأة الشرور والآثام فخذلهم الله جل شأنه، ووصلوا إلى ما هم عليه من ذل وهوان.

اللوم واقع على المسلمين لا على الأجانب.. إن البناء المتين لا يؤثر فيه شيء مهما حاول الهدامون هدمه إذا لم تحدث فيه ثغرة تدخل فيها المعاول.

في بلاد العرب والإسلام أناس يساعدون الأجنبي على الإضرار بجزيرة العرب والإسلام وضربها في الصميم، وإلحاق الأذى بنا.. ولكن لن يتم لهم إن شاء الله وفينا عرق ينبض.

أجل.. إن المسلمين هم مصدر البلاء الذي أصابهم، وأكثر ذلك يتأتى عن طريق أولئك الذين ينظرون إلى مصالحهم الخاصة ومنافعهم الذاتية فيدوسون في سبيلها كل شيء يعترضهم في الطريق.

إن المسلمين بخير إذا اتفقوا، وعملوا بكتاب الله وسنة نبيه.. ليتقدم المسلمون للعمل بذلك فيتفقون فيما بينهم على العمل بكتاب الله وسنة نبيه وبما جاء فيهما والدعوة إلى التوحيد، فإنني حينذاك أتقدم إليهم فأسير وإياهم جنباً إلى جنب في كل عمل يعملونه وفي كل حركة يقومون بها).

قرأت هذا الخطاب للملك عبدالعزيز –رحمه الله–، وكنت قد استمعت إلى كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله – لمؤتمر القمة التاسع عشر (قمة الرياض) المنعقد هذه الأيام في عاصمة العرب الرياض.

فوجدت تشابهاً كبيراً في أفكار هذين الزعيمين الكبيرين، ولا عجب؛ فهذا الليث من ذاك الأسد، وصدق من قال: من شابه أباه فما ظلم.

وسأورد عبارات من كلمة خادم الحرمين الشريفين لمؤتمر القمة ليرى القارئ الكريم أن قادة هذه البلاد يسيرون على منهج ثابت اختطه مؤسس هذا الكيان العظيم الملك عبدالعزيز، فسار عليه أبناؤه ولم يحيدوا عنه، ولن يحيدوا عنه بإذن الله تعالى.

قال خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز في افتتاح المؤتمر:

(إن اللوم الحقيقي يقع علينا نحن قادة الأمة العربية، فخلافاتنا الدائمة، ورفضنا الأخذ بأسباب الوحدة، كل هذا جعل الأمة تفقد الثقة في مصداقيتنا، وتفقد الأمل في يومها وغدها.

إن أول خطوة في طريق الخلاص هي أن نستعيد الثقة في أنفسنا، وفي بعضنا البعض، فإذا عادت الثقة عادت معها المصداقية، وإذا عادت المصداقية هبت رياح الأمل على الأمة، وعندها لن تسمح لقوى من خارج المنطقة أن ترسم مستقبل المنطقة، ولن يرتفع على أرض العرب سوى علم العروبة.

إخواني ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ ..وإني أدعوكم، وأبدأ بنفسي إلى بداية جديدة، تتوحد فيها قلوبنا، وتلتحم صفوفنا، أدعوكم إلى مسيرة لا تتوقف إلا وقد حققت الأمة آمالها في الوحدة والعزة والرخاء، وما ذلك على قدرة العلي القدير، ثم على عزائم الرجال المؤمنين بعزيز). انتهى كلام خادم الحرمين حفظه الله.

المصـــــدر :	الجزيرة		
التـــاريخ :	24-05-2007	العـــدد :	12656
الصفحـات :	43	المسلسل :	334

ما بين خطاب الملك عبدالعزيز وكلمة الملك عبدالله أكثر من ثمانين عاماً يختلف الزمان، ويختلف المكان، وتختلف المناسبة..

ولكن المبدأ هو المبدأ، والحكم هو الحكم.. وإن اختلف الحاكم فالمسألة لا تتعدى قول القائل:

إذا مـــات منا ســـيـــد قـــام ســـيـــد
قـــؤول لـما قـــال الكرام فـــعـــول

إن كتاب (المصحف والسيف) وهو من إعداد وجمع محيي الدين القابسي كتاب قيّم وثمين بما يضمه من بعض كلمات وخطابات وأحاديث المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود.

فاقترح أن تقوم وزارة الثقافة والإعلام بطبع آلاف النسخ منه، وتوزيعها على مكتبات المدارس في كل مراحلها، وعلى مكتبات الدولة العامة، وأن توزع نسخاً منه خلال مهرجاناتنا المختلفة ليطلع أبناء الوطن على جوانب متعددة من شخصية الملك عبدالعزيز، الشخصية الفريدة لرجل فريد في هذا الزمان، اتكل على الله حق التوكل، وجعل هدفه الأسمى إقامة دولة تحكم بشرع الله، فأتم الله له ما أراد، وأمده بنصره وأعزه بعز من عنده.

al-boraidi@hotmail.com